القصيدة العمرية

من روائع الشعر العربي

حافظ إبراهيم

عمر بن الخطاب

حسب القوافي و حسبي حين ألقيها \*\*\*\* أني إلى ساحة الفاروق أهديها

لاهم هب لي بيانا أستعين به \*\*\*\* على قضاء حقوق نام قاضـيها

قد نازعتني نفسي أن أوفيها \*\*\*\* و ليس في طوق مثلي أن يوفيها

فمر سري المعاني أن يواتيني \*\*\*\* فيها فإني ضعيف الحال واهيها

(مقتل عمر)

مولى المغيرة لا جادتك غادية \*\*\*\* من رحمة الله ما جادت غواديها

مزقت منه أديما حشوه همم \*\*\*\* في ذمة الله عاليها و ماضيها

طعنت خاصرة الفاروق منتقما \*\*\*\* من الحنيفة في أعلى مجاليها

فأصبحت دولة الإسلام حائرة \*\*\*\* تشكو الوجيعة لما مات آسيها

مضى و خلـّفها كالطود راسخة \*\*\*\* و زان بالعدل و التقوى مغانيها

تنبو المعاول عنها و هي قائمة \*\*\*\* و الهادمون كثير في نواحيها

حتى إذا ما تولاها مهدمها \*\*\*\* صاح الزوال بها فاندك عاليها

واها على دولة بالأمس قد ملأت \*\*\*\* جوانب الشرق رغدا في أياديها

كم ظللتها و حاطتها بأجنحة \*\*\*\* عن أعين الدهر قد كانت تواريها

من العناية قد ريشت قوادمها \*\*\*\* و من صميم التقى ريشت خوافيها

و الله ما غالها قدما و كاد لها \*\*\*\* و اجتـث دوحتها إلا مواليـها

لو أنها في صميم العرب ما بقيت \*\*\*\* لما نعاها على الأيام ناعيها

ياليتهم سمعوا ما قاله عمـر \*\*\*\* و الروح قد بلغت منه تراقيـها

لا تكثروا من مواليكم فإن لهم \*\*\*\* مطامع بَسَمَاتُ الضعف تخفيها

(إسلام عمر )

رأيت في الدين آراء موفقـة \*\*\*\* فأنـزل الله قرآنـا يزكيـها

و كنت أول من قرت بصحبته \*\*\*\* عين الحنيفة و اجتازت أمانيها

قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها \*\*\*\* بنعمة الله حصنا من أعاديها

خرجت تبغي أذاها في محمدها \*\*\*\* و للحنيـفة جبـار يواليـها

فلم تكد تسمع الايات بالغة \*\*\*\* حتى انكفأت تناوي من يناويـها

سمعت سورة طه من مرتلها \*\*\*\* فزلزلت نية قد كنت تنويـها

و قلت فيها مقالا لا يطاوله \*\*\*\* قول المحب الذي قد بات يطريها

و يوم أسلمت عز الحق و ارتفعت \*\*\*\* عن كاهل الدين أثقالا يعانيها

و صاح فيها بلال صيحة خشعت \*\*\*\* لها القلوب ولبت أمر باريها

فأنت في زمن المختار منجدها \*\*\*\* و أنت في زمن الصديق منجيها

كم استراك رسـول الله مغتبطا \*\*\*\* بحكمـة لـك عند الرأي يلفيـها

(عمر و بيعة أبي بكر )

و موقف لك بعد المصطفى افترقت \*\*\*\* فيه الصحابة لما غاب هاديها

بايعت فيـه أبا بكر فبايعـه \*\*\*\* على الخلافة قاصـيها و دانـيها

و أطفئت فتنة لولاك لاستعرت \*\*\*\* بين القبائل و انسابت أفاعيـها

بات النبي مسجا في حظـيرته \*\*\*\* و أنت مستعـر الاحشـاء دامـيها

تهيم بين عجيج الناس في دهش \*\*\*\* من نبأة قد سرى في الأرض ساريها

تصيح : من قال نفس المصطفى قبضت \*\*\*\* علوت هامته بالسيف أبريها

أنسـاك حبك طـه أنه بشـر \*\*\*\* يجري عليه شـؤون الكون مجـريها

و أنـه وارد لابـد موردهـا \*\*\*\* مـن المنـية لا يعفـيه ساقيـها

نسيت في حق طه آية نزلت \*\*\*\* و قد يذكـّـر بالايـات ناسـيها

ذهلت يوما فكانت فتنة عـمم \*\*\*\* وثاب رشدك فانجابت دياجيـها

فللسقيفـة يوم أنت صاحـبه \*\*\*\* فيه الخلافة قد شيدت أواسيـها

مدت لها الأوس كفا كي تناوله \*\*\*\* فمدت الخزرج الايدي تباريها

و ظـن كل فريـق أن صاحبهم \*\*\*\* أولى بها و أتى الشحناء آتيها

حتى انبريت لهم فارتد طامعهم \*\*\*\* عنها وآخى أبو بكر أواخيها

( عمر و علي )

و قولـة لعلـي قالـهـا عـمر \*\*\*\* أكرم بسامعها أعظم بملقيـها

حرقتُ دارك لا أبقي عليك بها \*\*\*\* إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبى حفص يفوه بها\*\*\*\* أمام فارس عدنـان وحامـيها

كلاهما في سبيل الحق عزمته \*\*\*\* لا تـنثـني أو يكون الحق ثانيـها

فاذكرهما وترحم كلما ذكروا \*\*\*\* أعاظما ألِّهوا في الكون تأليـها

( عمر و جبله بن الايهم )

كم خفت في الله مضعوفا دعاك به \*\*\*\* و كم أخفت قويـا ينثنـي تيها

و في حديث فتى غسان موعظة \*\*\*\* لكــل ذي نعـرة يأبى تناسيـها

فما القوي قويا رغم عزته \*\*\*\* عند الخصومة و الفـاروق قاضـيها

وما الضعيف ضعيفا بعد حجته \*\*\*\* و إن تخاصم واليها و راعيها

( عمر و أبو سفيان )

و ما أقلت أبا سفيان حين طوى\*\*\*\* عنك الهدية معتزا بمهديها

لم يغن عنه و قد حاسبته حسب \*\*\*\* و لا معاوية بالشام يجبيها

قيدت منه جليلا شاب مفرقه \*\*\*\* في عزة ليس من عز يدانيها

قد نوهوا باسمه في جاهليته \*\*\*\* و زاده سيد الكونين تنويها

في فتح مكة كانت داره حرما \*\*\*\* قد أمّن الله بعد البيت غاشيها

و كل ذلك لم يشفع لدى عمر \*\*\*\* في هفوة لأبي سفيان يأتيها

تالله لو فعل الخطاب فعلته \*\*\*\* لما ترخص فيها أو يجازيها

فلا الحسابة في حق يجاملها \*\*\*\* و لا القرابة في بطل يحابيها

و تلك قوة نفس لو أراد بها \*\*\*\* شم الجبال لما قرت رواسيها

(عمر و خالد بن الوليد)

سل قاهر الفرس و الرومان هل شفعت \*\*\*\* له الفتوح و هل أغنى تواليها

غزى فأبلى و خيل الله قد عقدت \*\*\*\* باليمن و النصر و البشرى نواصيها

يرمي الأعادي بآراء مسـددة \*\*\*\* و بالفـوارس قد سالت مذاكيـها

ما واقع الروم إلا فر قارحها \*\*\*\* و لا رمى الفرس إلا طاش راميها

و لم يجز بلدة إلا سمعت بـها \*\*\*\* الله أكبـر تـدْوي في نواحـيها

عشرون موقعة مرت محجلة \*\*\*\* من بعد عشر بنان الفتح تحصيها

و خالد في سبيل الله موقـدها \*\*\*\* و خالـد في سبيل الله صـاليها

أتاه أمر أبي حفـص فقبله \*\*\*\* كمــا يقـبل آي الله تاليهــا

و استقبل العزل في إبان سطوته \*\*\*\* و مجده مستريح النفس هاديها

فاعجب لسيد مخزوم وفارسها \*\*\*\* يوم النزال إذا نادى مناديـها

يقوده حبشي في عمامته \*\*\*\* ولا تحـرك مخزوم عواليـها

ألقى القياد إلى الجراح ممتثلا \*\*\*\* و عزة النفس لم تجرح حواشيها

و انضم للجند يمشي تحت رايته \*\*\*\* و بالحياة إذا مالت يفديها

و ما عرته شكوك في خليفته \*\*\*\* ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها

فخالد كان يدري أن صاحبه \*\*\*\* قد وجه النفس نحو الله توجيها

فما يعالج من قول و لا عـمل \*\*\*\* إلا أراد به للنـاس ترفيـها

لذاك أوصى بأولاد له عمرا \*\*\*\* لما دعاه إلى الفردوس داعيـها

و ما نهى عمر في يوم مصرعه \*\*\*\* نساء مخزوم أن تبـكي بواكيـها

و قيل فارقت يا فاروق صاحبنا \*\*\*\* فيه و قد كان أعطى القوس باريها

فقال خفت افتتان المسلمين به \*\*\*\* و فتنة النفس أعيت من يداويها

هبوه أخطأ في تأويل مقصده \*\*\*\* و أنها سقطة في عين ناعيها

فلن تعيب حصيف الرأي زلته \*\*\*\* حتى يعيب سيوف الهند نابيها

تالله لم يتَّبع في ابن الوليد هوى \*\*\*\* و لا شفى غلة في الصدر يطويها

لكنه قد رأى رأيا فأتبعه \*\*\*\* عزيمـة منه لـم تثـلم مواضـيها

لم يرع في طاعة المولى خؤولته \*\*\*\* و لا رعى غيرها فيما ينافيها

و ما أصاب ابنه و السوط يأخذه \*\*\*\* لديه من رأفة في الحد يبديها

إن الذي برأ الفاروق نزهه \*\*\*\* عن النقائص و الأغراض تنزيها

فذاك خلق من الفردوس طينته \*\*\*\* الله أودع فيــها ما ينقيـها

لاالكبر يسكنها لا الظلم يصحبها \*\*\*\* لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها

(عمر و عمرو بن العاص)

شاطرت داهية السواس ثروته \*\*\*\* و لم تخفه بمصر و هو واليها

و أنت تعرف عمرا في حواضرها \*\*\*\* و لست تجهل عمرا في بواديها

لم تنبت الأرض كابن العاص داهية \*\*\*\* يرمي الخطوب برأي ليس يخطيها

فلم يرغ حيلة فيما أمرت به \*\*\*\* و قام عمرو إلى الأجمال يزجيـها

و لم تقل عاملا منها و قد كثرت \*\*\*\* أمواله وفشا في الأرض فاشيها

(عمر و ولده عبد الله )

و ما وقى ابنك عبد الله أينقه \*\*\*\* لما اطلعت عليها في مراعيها

رأيتها في حماه وهي سارحة \*\*\*\* مثل القصور قد اهتزت أعاليها

فقلت ما كان عبد الله يشبعها \*\*\*\* لو لم يكن ولدي أو كان يرويها

قد استعان بجاهي في تجارته \*\*\*\* و بات باسم أبي حفص ينميها

ردوا النياق لبيت المال إن له \*\*\*\* حق الزيادة فيها قبل شاريها

و هذه خطة لله واضعها \*\*\*\* ردت حقوقا فأغنت مستميحيها

مالإشتراكية المنشود جانبها \*\*\*\* بين الورى غير مبنى من مبانيها

فإن نكن نحن أهليها و منبتها \*\*\*\* فإنـهم عرفوها قـبل أهليـها

(عمر و نصر بن حجاج)

جنى الجمال على نصر فغـربه \*\*\*\* عن المدينة تبكيـه و يبكيـها

و كم رمت قسمات الحسن صاحبها \*\*\*\* و أتعبت قصبات السبق حاويها

و زهرة الروض لولا حسن رونقها \*\*\* لما استطالت عليها كف جانيها

كانت له لمة فينانة عجب \*\*\* علـى جبـين خليـق أن يحليـها

و كان أنى مشى مالت عقائلها \*\*\*\* شوقا إليه و كاد الحسن يسبيها

هتفن تحت الليالي باسمه شغفا \*\*\*\* و للحسان تمنٍّ في لياليها

جززت لمته لما أتيتَ به \*\*\*\* ففاق عاطلها في الحسن حاليها

فصحت فيه تحول عن مدينتهم \*\*\*\* فإنها فتنة أخشى تماديها

و فتنة الحسن إن هبت نوافحها \*\*\*\* كفتنة الحرب إن هبت سوافيها

(عمر و رسول كسرى)

و راع صاحب كسرى أن رأى عمرا\*\*\*\* بين الرعية عطلا و هو راعيها

و عهده بملوك الفرس أن لها \*\*\*\* سورا من الجند و الأحراس يحميها

رآه مستغرقا في نومه فرأى \*\*\*\* فيه الجلالة في أسمى معانيها

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا \*\*\*\* ببردة كاد طول العهد يبليها

فهان في عينه ما كان يكبره \*\*\*\* من الأكاسر والدنيا بأيديها

و قال قولة حق أصبحت مثلا \*\*\*\* و أصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل بينهم \*\*\*\* فنمت نوم قرير العين هانيها

(عمر و الشورى )

يا رافعا راية الشورى و حارسها \*\*\*\* جزاك ربك خيرا عن محبيها

لم يلهك النزع عن تأييد دولتها \*\*\*\* و للمنـيـة آلام تعـانيـها

لم أنس أمرك للمقداد يحمله \*\*\*\* إلى الجمـاعة إنذارا و تنبيـها

إن ظل بعد ثلاث رأيهم شعبا \*\*\*\* فجرد السيف و اضرب في هواديها

فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها \*\*\*\* طعم المنية مرا عن مراميها

درى عميد بني الشورى بموضعها \*\*\*\* فعاش ما عاش يبنيها و يعليها

و ما استبد برأي في حكومته \*\*\*\* إن الحكومـة تغري مسـتبديـها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به \*\*\*\* رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها

(مثال من زهده)

يا من صدفت عن الدنيا و زينتها \*\*\*\* فلم يغرك من دنياك مغريها

ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا \*\*\*\* أن يلبسوك من الأثواب زاهيها

و يركبوك على البرذون تقدمه \*\*\*\* خيل مطهمة تحـلو مرائيـها

مشى فهملج مختالا براكبه \*\*\*\* و في البراذين ما تزها بعاليـها

فصحت يا قوم كاد الزهو يقتلني \*\*\*\* و داخلتني حال لست أدريها

و كاد يصبو إلى دنياكم عمر \*\*\*\* و يرتضي بيـع باقيه بفانـيها

ردوا ركابي فلا أبغي به بدلا \*\*\*\* ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

(مثال من رحمته )

و من رآه أمام القدر منبطحا \*\*\*\* و النار تأخذ منه و هو يذكيها

و قد تخلل في أثناء لحيته \*\*\*\* منها الدخان و فوه غاب في فيها

رأى هناك أمير المؤمنين على \*\*\*\* حال تروع لعمر الله رائيها

يستقبل النار خوف النار في غده \*\*\*\* و العين من خشية سالت مآقيها

(مثال من تقشفه و ورعه )

إن جاع في شدة قومٌ شركتهم \*\*\*\* في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها

جوع الخليفة و الدنيا بقبضته \*\*\*\* في الزهد منزلة سبحان موليها

فمن يباري أبا حفص و سيرته \*\*\*\* أو من يحاول للفاروق تشبيها

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها \*\*\*\* من أين لي ثمن الحلوى فأشريها

لا تمتطي شهوات النفس جامحة \*\*\*\* فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها

و هل يفي بيت مال المسلمين بما \*\*\*\* توحي إليك إذا طاوعت موحيها

قالت لك الله إني لست أرزؤه \*\*\*\* مالا لحاجة نفـس كنـت أبغـيها

لكن أجنب شيأ من وظيفتنا \*\*\*\* في كل يوم على حـال أسويـها

حتى إذا ما ملكنا ما يكافئـها \*\*\*\* شـريتـها ثـم إنـي لا أثنـيها

قال اذهبي و اعلمي إن كنت جاهلة \*\*\*\* أن القناعة تغني نفس كاسيها

و أقبلت بعد خمس و هي حاملة \*\*\*\* دريهمات لتقضي من تشهيها

فقال نبهت مني غافلا فدعي \*\*\*\* هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها

ويلي على عمر يرضى بموفية \*\*\*\* على الكفاف و ينهى مستزيدها

ما زاد عن قوتنا فالمسلمين به \*\*\*\* أولى فقومي لبيت المال رديها

كذاك أخلاقه كانت و ما عهدت \*\*\*\* بعـد النبـوة أخلاق تحـاكيها

(مثال من هيبته )

في الجاهلية و الإسلام هيبته \*\*\*\* تثني الخطوب فلا تعدو عواديها

في طي شدته أسرار مرحمة \*\*\*\* تثني الخطوب فلا تعدو عواديها

و بين جنبيه في أوفى صرامته \*\*\*\* فـؤاد والـدة تـرعى ذراريـها

أغنت عن الصارم المصقول درته \*\*\*\* فكم أخافت غوي النفس عاتيها

كانت له كعصى موسى لصاحبها \*\*\*\* لا ينزل البطل مجتازا بواديها

أخاف حتى الذراري في ملاعبها \*\*\*\* و راع حتى الغواني في ملاهيها

اريت تلك التي لله قد نذرت \*\*\*\* انشــودة لرسـول الله تهديـها

قالت نذرت لئن عاد النبي لنا \*\*\*\* من غزوة العلى دفي أغنيــها

و يممت حضرة الهادي و قد ملأت \*\*\*\* أنور طلعته أرجاء ناديها

و استأذنت و مشت بالدف و اندفعت \*\*\*\* تشجي بألحانها ما شاء مشجيها

و المصطفى و أبو بكر بجانبه \*\*\*\* لا ينكران عليها من أغانيـها

حتى إذا لاح من بعد لها عمر \*\*\*\* خارت قواها و كاد الخوف يرديها

و خبأت دفها في ثوبها فرقا \*\*\*\* منه وودت لو ان الأرض تطويها

قد كان حلم رسول الله يؤنسها \*\*\*\* فجاء بطش أبي حفص يخشيها

فقال مهبط وحي الله مبتسما \*\*\*\* و في ابتسامته معنى يواسيها

قد فر شيطانها لما رأى عمر \*\*\*\* إن الشياطين تخشى بأس مخزيها

(مثال من رجوعه إلى الحق )

و فتية ولعوا بالراح فانتبذوا \*\*\*\* لهم مكانا و جدوا في تعاطيها

ظهرت حائطهم لما علمت بهم \*\*\*\* و الليل معتكر الأرجاء ساجيها

حتى تبينتهم و الخمر قد أخذت \*\*\*\* تعلو ذؤابة ساقيها و حاسيها

سفهت آراءهم فيها فما لبثوا \*\*\*\* أن أوسعوك على ما جئت تسفيها

و رمت تفقيههم في دينهم فإذا \*\*\*\* بالشرب قد برعوا الفاروق تفقيها

قالوا مكانك قد جئنا بواحدة \*\*\*\* و جئتـنا بثـلاث لا تباليـها

فأت البيوت من الأبواب يا عمر \*\*\*\* فقد يُزنُّ من الحيطان آتيها

و استأذن الناس أن تغشى بيوتهم \*\*\*\* و لا تلم بدار أو تحييها

و لا تجسس فهذي الآي قد نزلت \*\*\*\* بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها

فعدت عنهم و قد أكبرت حجتهم \*\*\*\* لما رأيت كتاب الله يمليها

و ما أنفت و إن كانوا على حرج \*\*\*\* من أن يحجك بالآيات عاصيها

(عمر و شجرة الرضوان)

و سرحة في سماء السرح قد رفعت \*\*\*\* ببيعة المصطفى من رأسها تيها

أزلتها حين غالوا في الطواف بها \*\*\*\* و كان تطوافهـم للدين تشويـها

( الخاتمه )

هذي مناقبه في عهد دولته \*\*\*\* للشاهدين و للأعقـاب أحكيـها

في كل واحدة منهن نابلة \*\*\*\* من الطبائع تغذو نفـس واعـيها

لعل في أمة الإسلام نابتتة \*\*\*\* تجلو لحاضرها مـرآة ماضيـها

حتى ترى بعض ما شادت أوائلها \*\*\*\* من الصروح و ما عاناه بانيها

وحسبها أن ترى ما كان من عمر \*\*\*\* حتى ينبه منها عين غافـيها